

الترتيب السادس

الطبعة الأولى

المالك والفكر

محمد محمد غريب

من علماء الأزهر الشريف
والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة

وافقت وزارة الاعلام العراقي على نشرها ٢١٨ / ١٩٧٦

في هذا اللقاء

* لا تبعية في الزكاة

حق الفقير • اخفاء الصدقة • ولا تمنن تستكثر

* حق الجماعة

الاحتكار • لا تبخسوا الناس اشيائهم •
ما يضر بالجماعة ممنوع • الجمود والسيولة •
* قيمة الانسان في الاسلام •
الخلود لا يشتري بالمال •

* الفقر الشريف

الفقر الذي امتدحه الاسلام • التوكل والتواكل
الربا والفطرة • القرض الحسن •

* آية الدين وشهادة النساء

* مصادر الكسب

اليد العاملة يكرمها • والعاطلة يعلمها •
والعاجز يطعمها • والعابثة يقطعها •

* عمل الرجال شرف .

• وعمل النساء ضرورة .

• وعمل الأمم حياة .

• أمة تصنع السدود .

* الميراث الإسلامي

• منهجه في تفتيت التركة .

• عدالة ميراث النساء .

* وبعد



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . وسلام
على النبي المصطفى .

اما بعد

نظرة الاسلام للعال تدل على اصالة هذا الدين .
فهي تخالف النظرة الدينية السابقة عليه .
ذلك لأن طغيان المادية في الفكر اليهودي يقابله
روحانية النصرانية وانشغالها بملكوت السماء
تاركة (ما لقيصر لقيصر . . . وما لله لله)
وقد وضع الاسلام منهجه في المال على الأسس
الآتية .

أولاً : ملكية المال لله

قال تعالى « وآتوهم من مال الله الذي آتاكم »
(سورة النور آية ٢٢)

ثانياً : الانسان مستخلف في المال فقط

قال تعالى « أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه »
(سورة الحديد آية ٧)

ثالثاً : مالك المال حر في تنمية ماله

وهذه الحرية مشروطة بعدم الأضرار بالجماعة
الانسانية والجماعة لها حق معلوم في هذا المال
أقل هذا الحق الا تضر الجماعة بهذا المال .

رابعاً : المال وسيلة لا غاية

وهو ممدوح في القرآن إذا كان طاهر المصدر .
طيب الانفاق .



وبشئ من الایجاز والعمق أقدم للقاریء
الکریم هذه السطور موضعاً ومدافعاً .
والله یقول الحق وهو یهـدی السبیل .

محمود غریب

المال وسيلة

نظرة الاسلام للمال واضحة .

فهو يرى المال وسيلة لا غاية .

ويعتبر المال خيراً اذا كان في يد مؤمن وأنفقه

ماله في مجال الخير . ليحقق به عفة في الدنيا .

وسعادة في الآخرة .

قال تعالى « كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان

ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين »

(سورة البقرة آية ١٨٠)

وقال جل ذكره « وانه لحب الخير لشديد »

(سورة العاديات آية ٧)

والمراد من الخير في الآيتين هو المال

لذلك امتدح الرسول صلى الله عليه وسلم
المال الصالح في يد العبد الصالح وما دام المال
مال الله . . . والانسان مستخلف فيه فقط فالاسلام
ينبغي على ذلك التشريعات الآتية :



حق الفقير

أكد الاسلام حق الفقير في المال .
واعتبر الجزء الذي يصل الى الفقير هو محض حقه
المعلوم في مال الغني .

ذلك لأن مالك المال عندما يدفع للفقير جزءا
من ماله فإنه يبرئ ذمته . ويظهر ماله . ويرضى ربه
وقد أكد القرآن هذا المعنى .

قال تعالى « وآتوا حقه يوم حصاده »
(سورة الأنعام آية ٤١)

« وآت ذا القربى حقه والمسكين »
(سورة الأسراء آية ٢٦)

« وفي أموالهم حق للسائل والمحروم »
« والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »
(سورة المعراج آية ٢٤)

والقرآن عندما يؤكد هذا المعنى فإنه يصحح فهم
الذين يدعون أن الإسلام يهدف من الزكاة إيجاد
نوع من التبعية للغير .
وأسأل . .

من أين تأتي التبعية والفقير يأخذ محض حقه المعلوم ؟
بل وكثيراً ما يدفع صاحب المال زكاة أمواله إلى
بيت مال المسلمين .

والدولة تقوم بتوصيله للفقير عطاء وخدمات .
من أين تأتي التبعية إذا ؟

ومن لطائف القرآن أنه لم يستعمل كلمة « حقه »
إلا فيما يأخذه الفقير من مال أو ثمر على أن
الإسلام قد راعى مشاعر الفقير وحافظ على إنسانيته
حفاظاً شديداً .

وذلك عندما أمر بإخفاء الصدقة . وعدم المنّ بها

كما أوصى باختيار نوع الصدقة التي تقدم للفقير
والآن مع نصوص القرآن .



إخفاء الصدقة :

قال تعالى : « إن تبدوا الصدقات فنعما هي . وإن
تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم . ويكفر
عنكم سيئاتكم والله بما تعملون خبير »
(سورة البقرة آية ٢٧٢)

والذي أفهمه من الآية الكريمة .
إنها قسمت الصدقات الى قسمين .
قسم يعطى للمشاريع الخيرية ، فاعلانه مدوح شرعاً
لتحريض الناس على فعل الخير - مع الحرص على
الأخلاص -

وقسم يعطى للفقير فيجب إخفائه حرصاً على كرامته

قال تعالى :

« وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم »

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان من تصدق
فأخفى صدقته مع السبعة اصناف الذين يظلمهم الله
بظلمه يوم لا ظل الا ظله .

واخفاء الصدقة حفاظ على مشاعر الفقير .



ثانيا : تحريم المن

حرم الاسلام المن على الفقير بعد اعطائه الصدقة
قال تعالى :

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا
وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٩٥﴾
* قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٩٦﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي
يُنْفِقُ مَالَهُ رِيقَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَتَلَ كَمَثَلِ
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى
شَيْءٍ يَتَمَسَّكَ سُبُوحُ اللَّهِ لَا يَهْدَى الْقَوْمُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩٧﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَيُثْبِتُهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ
جَنَّةٍ بَرْنُورٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَّى أَكْطَافُهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُضَيَّعْهَا وَابِلٌ
فَقُطِلَ وَاللَّهُ بَاطِلٌ حَلِيمٌ ﴿١٩٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ

اما قوله تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً
ويتيمماً وأسيراً ، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكوراً » « سورة الدهر آية ٩ »
فأحب أن أوضح ان القرآن قد صور حالتهم
النفسية من الاخلاص بقوله تعالى « انما نطعمكم
لوجه الله »

فهم لم يقولوا ذلك بالسنتهم ولكن علم الله ذلك في
قلوبهم .

فكان لسان حالهم يقول للفقراء هذا الكلام .



ثالثاً : اختيار الصدقة

أوجب القرآن على المؤمنين اختيار الصدقات .
فلا يجوز اختيار الرديء من الثمر استهانة بالفقير
قال تعالى « لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحسبون

وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم »

(سورة آل عمران آية ٩٢)

وقال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ
مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتَمَنَّوْا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَّائِذِينَ
﴿١٦٧﴾ أَنْ تَنْفُسُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ حَمِيدٌ

كل هذه المعاني تؤكد مراعاة الاسلام لمشاعر الفقير
واحترام شخصه .

قل لي - بالله عليك - من اين تأتي التبعة والفقير
ياخذ حقه المعلوم ؟



حق الجماعة

احترم الاسلام الملكية الفردية .
ومع ذلك اكد حق الجماعة في المال .

فجعل للمالك الحق في التصرف في ماله بشرط
عدم الاضرار بالجماعة .

١ حرم الاحتكار

فلا يجوز للمالك ان يحتكر اقوات الناس
طلباً لرفع الثمن .

وموقف الاسلام من الاحتكار شديد . فقد جاء
في صحيح مسلم « لا يحتكر الاّ بخطف »
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم : من احتكر اقوات
المسلمين اربعين يوماً ثم تصدق بها لا يقبل الله منه



٢ كما حرم بغس الثمن .

فلا يجوز للمشتري ان يستغل حاجة البائع
وينقص الثمن قال تعالى : « ولا تبخسوا الناس

أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين «
فإذا قالت المادية : إن الحياة فرص ، والبائع
سيقبل بأي ثمن .

قال الإيمان المتدفق في القلوب : « بقية الله خير
لكم إن كنتم مؤمنين » (سورة هود آية ٨٨)



٣ حرم التنمية بما يضر الجماعة

مراعاة لحقوق الجماعة حرم الاسلام على صاحب
المال انتاج أو بيع ما يضر الجماعة .

* سواء كان الضرر لدينهم كبيع كتب الأحاد .

* أو الضرر لعقولهم كبيع الخمر والمخدرات .

* أو الضرر لصفوفهم كبيع السلاح للأعداء .

إن الإسلام يمزج بين الاقتصاد والعقيدة حتى

يجعل من ضمير المسلم رقيباً على تصرفاته .
 وقد سجل القرآن الحوار البديع الذي دار بين
 سيدنا شعيب النبي وبين قومه
 قال تعالى :

وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوْمُ
 اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْكَيْسَالَ وَالْمِيزَانَ
 إِنَّكُمْ بِكُمْ بَخِيلٌ وَإِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨٧﴾ وَيَقَوْمِ أَوفُوا
 بِالْكَيسَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا
 فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٨﴾ بَقِيَ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ
 وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٩﴾ قَالُوا يَشْعِبُ أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ
 مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيلُ
 الرَّشِيدُ ﴿٩٠﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ

وواضح ان القوم تعجبوا من نبيهم عندما طلب
 منهم تنظيم المال تنظيماً تراعى فيه حقوق الجماعة
 وحقوق الفقراء .

كما ان الآية تربط بين العقيدة والتطبيق العملي
للإيمان . لأن حلّ المشاكل الاقتصادية في ضوء الفكر
القرآني دليل على صدق الإيمان ورسوخته
في النفس .

وهذا ما يهدف اليه الحوار المذكور .
ان القرآن يعالج مشاكل اليوم بأخبار الامس
وهذا بعض هدف القصة القرآنية .



٤ الجود والسيولة

احتراماً لحق الجماعة في المال يكره الاسلام
جسود الثروات .

إن تنمية الاموال - في الأعمال النافعة - أداة
لرسالة المال .

وقد فرض الاسلام الزكاة في المال المحبوس
- الذي لا يستخدم في المشاريع النافعة - كما

فرضها في المال المستخدم في التنمية .
وذلك حتى يدفع اصحاب رؤوس الأموال إلى
تنمية أموالهم .

إن المال الجامد ينقص منه كل عام ١ / ٤٠
من قيمته وذلك قيمة الزكاة .

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم الأوصياء على
اليتامى أن يتاجروا في أموال اليتامى حتى لا
تأكلها الصدقة .

والاسلام ينزع ملكية الأراضي الزراعية التي
يدفعها الامام الى من يحييها ويزرعها فتمضي أعوام
ثلاثة ولم تزرع الارض .

ينزعها الاسلام ويعطها لمن يزرعها (١) .
إن حبس الأرض وتعطيلها عن رسالتها ظلم

(١) الأموال لابن سلام ص ٤٠٨

للجماعة التي تنتظر الثمر ليعم الرخاء - حسب قانون العرض والطلب -

وظلم للفقير الذي ينتظر الثمر ليأخذ حقه منه
قال تعالى : « **وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ** »
(سورة الأنعام آية ١٤١)

إن جهود المال - لأي سبب - هو انحراف عن رسالة المال .



قيمة الانسان

البشرية الحائرة لا تعرف ميزانا عادلاً للرجال .
وأكثر ما تقيس الرجل بما في يديه .
من عاش قوّم بما ملك .
ومن مات تساءلوا عما ترك .

وقد اعترض اليهود على « طالوت » - الذي اختاره الله ملكاً عليهم - لأنه لم يؤت سعة من المال !

قال تعالى : « **قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه . ولم يؤت سعة من المال** »
(سورة البقرة آية ٢٤٨)

أن مقياس الرجال عند اليهود - وعند المادية
في كل عصر - هو المال .



فلما جاء الاسلام قرّر ميزاناً جديداً للرجال .
جعل الرجل بما في قلبه « **ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » (سورة الحجرات آية ١٣)

* إن الرجل الخسيس لا يرفع من خسته أن
يملك خزائن الارض . قال تعالى :

« **وما يغني عنه ماله اذا تردى** »
(سورة الليل آية ١١)

* « لمن صاحب العرش عظيم فهو لا يرفع
إليه خسيساً .

وهو غني فهو لا يكرم أحداً من أجل ما
يملك » (١) .

* وأبو لهب عندما انحرف عن الكفر « ما
أغنى عنه ماله وما كسب »
(سورة المسد آية ٢)

* وإذا لم يصادف ثراء اليد كرم النفس فلا
خلود ولا كرامة .

قال تعالى : « ويل لكل همزة لمزة . الذي
جمع مالا وعدده يحسب أن ماله
أخلده . كلا لينبذن في الحطمة »
(أول سورة الهمزة)

ان الخلود لا يشتري بالمال . وأي مقياس للرجال
بغير التقوى خطأ عظيم .

(١) الأستاذ محمد الغزالي

قال تعالى : « وما أموالكم ولا أولادكم
بالتى تقر بكم عندنا زلفى الأمن آمن
وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون »
(سورة سبأ آية ٣٨)

ان مقياس الرجال فى الاسلام إيمان وخلق .
فمن تمتع بهما فلا يضره أن يملك الدنيا .
ولا ينقص من قدره كفاف العيش .

الفقر الشريف :

عرفنا ميزان الرجال فى الاسلام .

فهل يمدح الاسلام الفقر ؟

القارىء لبطش النصـوص الكريمة يمكن ان
يفهم هذا .

وأعداء الاسلام يصورون هذا الدين مخدراً للفقراء
ليصبروا على ذل الفقر .

ونحن نعلم هذا الدين عندما نخطى فهمه .

ان الاسلام لم يخاصم الدنيا ولم يصد الناس عنها
كل ما في الامر انه لم يأمر المسلمين بحب
الدنيا اكتفاء بما في طبيعتهم البشرية من حبها .

انه لم يأمر الآباء بحب الأبناء اكتفاء بما في
فطرة الأب من حب اولاده .

والاسلام يحرص على الاعتدال في طلب الدنيا
وفي طلب الآخرة .

قال تعالى : « **وابتغ فيما آتاك الله
الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من
الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك
ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله
لا يحب المفسدين** »

(سورة القصص آية ٧٧)



وعليّنا أن نفهم الفقر الذي امتدحه الاسلام .
انه - طبعاً - ليس الفقر الناشئ عن الكسل
وترك العمل الجاد ... لا

* إنه فقر ناشئ عن الجهاد في سبيل الله .
ان المشركين جرّدوا المهاجرين من كل شيء
لكي يسمحوا لهم بالهجرة مع النبي صلى الله
عليه وسلم . قال تعالى :

« للفقراء الذين أحصروا في سبيل
الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض
يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف
تعرفهم بسيماهم . لا يسألون
الناس الخافاً »

(سورة البقرة آية ٢٧٤)

هذا نوع من الفقر الذي يحترمه الاسلام والذي

تعنيها الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة التي
امتدحت الفقر .



* ومثل هذا النوع - في التكريم - فقر سببه
الوقوف مع الحق .

إن كلمة الحق مرة .
وكم جرّت على اصحابها المتاعب
ولكنها ضريبة الايمان

وأمانة الفتوى نوع من كلمة الحق .

* ومن ذلك فقر سببه العفاف عن المحرمات

وتحري لقمة العيش الحلال

كأنني بامرأة فقيرة تقول لزوجها (عند خروجه
للبحث عن لقمة العيش) يا فلان ... تحرّ لقمة
العيش الحلال . فنحن نصبر على الجوع ولا نصبر
على حرّ النار .



فخلف من بعدهم خلف تقاعسوا عن الحياة
باسم الدين ورضوا بالهوان باسم التوكل على الله
* ان الجندي المجاهد متوكل على الله
* والزارع المجد متوكل على الله
* والطالب الساهر في المذاكرة متوكل على الله
* والتاجر الصدوق متوكل على الله
فأي تعارض بين الأخذ بالأسباب والتوكل
على الله .

ان التوكل على الله قوة للنفس تدفعها للأنتاج
قال تعالى : **فاذا عزمتم فتوكل على الله**
(سورة آل عمران آية ١٥٩)

وحديث النبي صلى الله عليه وسلم عن التوكل
صورة من الحركة الدائمة وليس متمكناً للأحلام .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو توكلتم

على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير .
تغدوا خماسا ... وتروح بطانا
فالطير تغدوا وتروح في طلب الرزق .
وهل يطلب من الطير غير ذلك ؟
هذا هو التوكل الصحيح



ومن الطريف أن أحد العلماء لقي رجلاً في
طريقه للحج وليس معه زاد
قال له الشيخ : كيف تسافر بلا زاد ؟
قال الرجل : أنا متوكل على الله .
قال الشيخ : أنسافر وحدك أم مع القافلة ؟
قال الرجل : مع القافلة .
قال الشيخ : بل أنت متوكل على القافلة .



الربا والفطرة

- الفطرة السليمة تحرّم الربا .
- لأنّ المرابي يترقّب عسرات الناس ولا يرجو لهم الخير .
- وقد أدرك العرب في الجاهلية قبّح مال الربا .
- فعندما أعادت قريش بناء الكعبة - وقد هدمتها السيول - كان أول شرط للبناء هو : عدم قبول أي مال من الذين يخرجون أموالهم بالربا .
- وذلك حتى لا تبني الكعبة إلا من مال طاهر .
- وهذه لغة الفطرة .



فلما جاء الاسلام ذمّ الربا منذ العهد المكي
ففي سورة الروم - وهي مكية - جاء قوله تعالى :

« وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال
الناس فلا يربوا عند الله . وما
آتيتم من زكاة تريدون وجه الله
فأولئك هم المضعفون »

(سورة الروم آية ٤٠)

وواضح ان منهج القرآن في مكة يتفق مع
حال المسلمين فيها . فلما قامت دولة الاسلام - في
المدينة - قال الاسلام الكلمة الأخيرة في موضوع
الربا .

ان الكلمة الأخيرة قرآن يقرأ وسلوك في الحياة

قال تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنَّا بِحَرْبٍ
مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبَسِّطُوا فَلَئِمَّا رُؤُسُ أَمْوَالِكُمُ
لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ
بَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا
يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ سُوْرَةُ الْبَقَّةِ



وفي مجال التطبيق العملي لسيادة الشريعة

الاسلامية اعلن النبي صلى الله عليه وسلم : كل

ربا موضوع « ولصاحب المال رأس ماله فقط »

وجدير بالذكر ان أول من طبق عليه النبي
صلى الله عليه وسلم هذا القرار ... هو العباس بن
عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم
قال النبي صلى الله عليه وسلم : « كل رباً موضوع
ورباً العباس موضوع كله .

أى عدالة هذه ؟ !

ان كل الناس امام تشريع السماء سواء .



القرض الحسن

عندما اغلق الاسلام باب الربا شجعت القرض
الحسن .

واغرى صاحب المال بالأجر العظيم على القرض
إن النبي الكريم اخبر أن أجر المسلم على القرض
الحسن أكبر من أجره على الصدقة .

لأن الصدقة « عادة » فيما تتسامح فيه النفوس
بخلاف القرض فإنه في المبالغ الكبيرة التي تشح
بها النفوس .

روي عن النبي العظيم أنه قال : رأيت ليلة
أن أسرى بي مكتوباً على باب العرش

« الحسنة بعشر أمثالها »

« والقرض بشمانية عشر »

قلت يا أخي يا جبريل : ما بال القرض أعظم من
الصدقة ؟

قال : لأن السائل يسأل وعنده الشيء .

وللمقرض يسأل ولا شيء عنده . (١)



والاسلام - الذي أمر المومنين بالقرض الحسن -

(١) التكافل الاجتماعي للدكتور عبد الوال احمد

عبد الوال « مخطوط »

أمر المدين أن يسارع الى سداد الدين بمجرد وجوده .
إن تأخير السداد ظلم .

قال صلى الله عليه وسلم : مطل الغني ظلم .
أما إذا حلّ الأجل والمدين معسراً فالاسلام يبارك
صاحب المال اذا إملهه .

إن الاسلام رغّب في فك رقاب العبيد
ليتمتعوا بالحرية .

وفك رقاب المدين من ذل الدين أولى
وهذا فهم مقبول في قوله تعالى : « فلا اقتحم
العقبة ، وما أدراك ما العقبة ، فك رقبة »
(سورة البقرة آية ١٧٧)

سلام على من فك الرقاب من الرق وحرّرها
وسلام على من يرحم المدين من ذل الدين .
واللرسول الكريم كلمات خالدات . . .
« حوسب فيمن قبلكم رجل فلم ير في صحيفته

خير . غير أنه كان يقرض الناس «
وكان يقول لعماله : إذا رأيتم الرجل معسراً
فأمهلوه .

قال الله نحن أحق بذلك منه

أدخلوه الجنة . . . (١)

أجل . . . أدخلوه الجنة . . . « هل جزاء
«الأحسان إلا الإحسان » (سورة الرحمن آية ٦١)



(١) المصدر السابق

آية الدين وشهادة النساء

من يبلغ حواء ان
شهادتها تعدل شهادة رجلين
في الأمور التي تخصصت فيها
النساء

* * *

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَسْتُمْ

بِدِينٍ إِلَى آخِلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكُتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ
وَلَا يَأْتِ كَاتِبٌ أَنْ يَكُتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فليَكُتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ
الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْشَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ
وَأَسْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ
وَأَمْرَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى وَلَا يَأْتِ الشَّهَدَاءُ إِلَّا فَا مَادُّعُوهُ وَلَا تَسْمِعُوا أَنْ يَكْتُبُوهُ
صَغِيرٌ أَوْ كَبِيرٌ إِلَى آخِلِهِ ذَلِكُمْ أَمَطٌ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى
أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَجَنَّةٍ حَاضِرَةٍ تُذِيرُونَهَا يَنْتَهَكُمُ فَلْيَسِرْ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا وَإِذَا تَابَا يَعْتُمُّ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَلُوا فَإِنَّهُ بَسُوقٌ لَكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا اللَّهَ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ وَلَا زَكَاةٌ عَلَى سَفَرٍ وَلَا يَجِدُوا كَاتِبًا فَرَمَنَ
مَقْبُوضَةً فَإِنْ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فليُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَهُ وَلْيَتَّقِ
اللَّهُ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ رِيشَةٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ

قال تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه »

الأمر بكتابة الدين دليل على احترام الاسلام للمال .

وسواء كان المال نقداً - أي مبلغاً مدفوعاً الى

أجل مسمى . أو كان الدين بيع سلم - وهو ان

يدفع المشتري الثمن ويتفق مع البائع على وقت

التسليم - مع ذكر كل مواصفات البيع حتى لا

يحدث خلاف عند التسليم -

وبيع السلم جائز شرعاً تيسيراً لتعامل الناس .



وليكتب بينكم كاتب بالعدل .

استدعاء كاتب محايد أفضل من كتابة أحد

الطرفين (الدائن أو المدين)

وهذا الكاتب مأمور أن يكتب بالعدل .

فلا يحيل لأحد الطرفين .

كما انه مكاف بالكتابة - فرضا - إذا تعين
هو بالذات لعدم وجود غيره وذلك حتى لا تضيع
الحقوق .

إن الله - الذي علمته الكتابة - هو الذي أمره أن يكتب
قال تعالى : « **ولا ياب كاتب أن يكتب** »
« **كما علمه الله فليكتب** »



املاء العقود

وبعد حضور الكاتب . فمن يعلي صيغة العقد ؟
* الدائن يمثل جانب القوة .

وهو يريد أن يستوثق لماله وان يعجل مدة السداد .

* والمدين يريد ان يتم العقد بأي صيغة
لأنه محتاج الى المال .

لذلك « ولأقرار العدالة » تؤكد الآية الكريمة ان
المدين هو الذي يتولى الاملاء لصيغة العقد
وذلك حتى لا تفرض عليه شروط فيقبلها مضطراً
قال تعالى :

« وليملل الذي عليه الحق »

ومو المدين

وليتق الله ربه

تذكرة بالله في وسط التعامل المادي يترتب
عليها اعترافه بالمدين كاملاً .

« ولا يبغس منه شيئاً »

لأن الايمان يمنع ظلم الناس



« فان كان الذي عليه الحق سفيهاً أو
ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو »

لأنه ناقص الأهلية لسبب من الأسباب المذكورة .
والسفه نقصان العقل .

والضعف يشمل المرض والصغر .

وعدم الاستطاعة على الاملاء لمرض في نطقه .

في هذه الأحوال يتولى الولي الاملاء لصيغة العقد .

وقد طلب القرآن الكريم العدل من الولي

لأنه ليس غارماً إن غير . قال تعالى :

« فليملل وليه بالعدل »

الاشهاد على الدين

الاشهاد للتوثيق

واختيار الشهود بحيث يثق الطرفان فيهما من

شأنه أن يقطع النزاع .

قال تعالى :

« واستشهدوا شهيدين من رجالكم »

وكلما كانت الشهود ثقةا قلت المنازعات .
لذلك قالت الآية الكريمة « **من رجالكم** »
وقالت « **ممن ترضون من الشهداء** »
لأن ذلك يقطع النزاع .



شهادة النساء

فاذا لم يتوفر شاهدان
« **فرجل وامرأتان ممن ترضون**
ممن الشهداء »

وأقف هنا قليلا لأوضح بعض معالم الحق في
شهادة المرأة .
الاسلام دين الفطرة .
وفطرة المرأة تصرفها عن الانشغال بالنواحي
المادية .

لأن المرأة مكفولة العيش في ظل الاسلام .
وهي مشغولة بتربية اولادها . وهذا عمل كبير

فضلاً عن ان الجانب العاطفي فيها اقوى من الرجل
فقد ترى المرأة المدين يهتلق من الدين فيحرك ذلك
جانب عاطفة الامومة أو شفقة الأنوثة .

لذلك اكسد القرآن ان نضم لها امرأة ثانية
تذكرها اذا نسيت « أن تضل احدهما
فتذكر احدهما الأخرى »

تذكر . . .

وهل التذكر عيب ؟



على أن الاسلام يجعل شهادة المرأة الواحدة
تعادل شهادة رجلين فيما تخصصت فيه المرأة .
والعجيب ان شهادة المرأة الواحدة تقبل في
أمور أكبر بكثير من المال .

* قضايا العرض (بكسر العين) والشرف

* قضايا النسب والميراث

ان شهادة المرأة الواحدة قد يترتب عليها أمور

كبيرة فلو . مات رجل وترك ميراثا لا حدود له
وترك زوجته حاملاً

ثم ولدت الطفل ومات عند الولادة
فان تقسيم التركة الآن موقوف على كلمة واحدة .
أتدري من يقولها ؟
تقولها امرأة .

ان شهادة القابلة **وحدها** بأن المولود
ولد حياً ثم مات يترتب عليها انتقال التركة الى
الطفل المولود . ثم تقسم على ورثة الطفل .
ولو قالت القابلة ان المولود نزل ميتاً فلا نصيب
له من الميراث .
إنها شهادة المرأة في تخصصها
إنها تعدل شهادة رجلين .



كما تقبل شهادة الطيبة الواحدة في قضايا العرض
والشرف .

فلو شهدت بأن الفتاة بكر فلا راد لشهادتها .
فعندما يقرر الاسلام أن شهادة الرجل تعدل
شهادة امرأتين فلا شيء في ذلك أبداً يسيء
المرأة وينقص من قدرها مادام الأمر أمر تخصصات



نعود الى الآية الكريمة

« **ولا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا** »

إن كتمان الشهادة ضياع للحقوق .

قال تعالى « **ومن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ** »
لذلك أكد القرآن ضرورة حضور الشهود لأداء
الشهادة .



ومهما كان الدين فلا بد من كتابته

قال تعالى « **ولا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ**
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ . ذلكم
أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ »

لأن الشهادة على مكتوب أقوى من الشهادة على
المشافهة .

« وأدنى الا ترتابوا »
لأن الكتابة قاطعة للريب .



ويواصل القرآن تعليمه للمسلمين .
وهنا يتحدث القرآن عن التجارة التي يدفع
المشتري ثمنها ويأخذ السلعة في نفس الوقت .
يقول القرآن الكريم :

« الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها
بينكم فليس عليكم جناح الا
تكتبوها »

وتعبير القرآن بقوله تعالى « فليس عليكم
جناح الا تكتبوها » يفيد أن عدم
كتابة التجارة أمر مباح .

ويفهم من الآية الكريمة أن كتابتها أفضل

لأن كتابة التجارة اليومية يمكن أن تطلعنا
على الميزانية اليومية للبيع . وتحدد الربح والخسارة .
كما أنها مؤشر نجـو السلعة التي ستنفذ ليقوم
التاجر بشراء ما ينقص من السلع قبل نفادها من
متجره .



« **واشهدوا اذا تبايعتم** »

هنا السلعة موجودة والثمن موجود .

فيكفي الاشهاد على البيع ولا يلزم كتابة عقد
مبايعة لكل سلعة لأن في ذلك مشقة على البائع
والمشتري .

« **ولا يضار كاتب ولا شهيد** »

بسبب أداء الشهادة .

« **وان تفعلوا فانه فسوق بكم** »

والفسوق هو الخروج عن أمر الله

« **واتقوا الله ويعلمكم الله . والله بكل**

شيءٌ عليمٌ



وهكذا : يعلمنا القرآن فتون الحياة كما يعلمنا
شعائر العبادات .

ان الاسلام دين الدنيا النظيفة والآخرة السعيدة .
وهب كتابا نزل الي-يوم من عند الله هل يعلم
المسلمين غير ذلك .

أقول ذلك حق لا فخطيء فهم القرآن



واليد العاملة يكرمها
واليد العاطلة يعلمها
واليد العاجزة يطعمها
واليد العابثة يقطعها



مصادر الكسب

لم يعرف الاسلام لقمة عيش أطيب من عمل اليد .
قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم : ما أكل
ابن آدم طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل
يده . « وإن نبي الله داود كان يأكل من
عمل يده » (١)

وذكر سيدنا داود بالذات (مع ان معظم الانبياء
كانت تأكل من عمل يدها) لأن داود عليه السلام
كان نبياً ومملكاً وصانعاً . قال تعالى :

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّالَةُ

الْحَدِيدُ ۝ إِنَّا عَمَلُ سَابِقَاتٍ وَقَدَّرُ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا

إِنِّي نَمَّا عَمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ سُوْرَةُ نَبَا

(١) البخاري

ويفهم من الآية الكريمة حرص الاسلام على دقة
الصناعات واثقانها فالدرع التي يصنعها سابغات .
ولا بد ان يقدر في سرد الحديد فلا يقطع
قطعة بدون حساب وتقدير .

إن دقة العمل واثقانه مطلب من مطالب الاسلام
الأولى . لان الله يحب اذا عمل احدكم عملاً
ان يتقنه .

وعمل اليد في الاسلام هو اطهر رزق .
وقد سئل النبي (صلى الله عليه وسلم) أي
الكسب افضل ؟

قال عمل الرجل بيده . وكل بيع مبرور (١) .
لأن التاجر الصدوق مع النبيين والصدقين .
وقد كان النبي يفتش في الأسواق بنفسه ليكرّم
التاجر الصدوق ويتوعد الكذاب الغشاش .

(٢) الطبراني

إن عمل الرجل علامة على اسلامه . ودليل على
استحقاقه شرف الخلافة التي تمنته الملائكة .



وقد كرّم النبي صلى الله عليه وسلم اليد العاملة .
فعندما دخل رجل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم مدّ النبي يده ليصافح الرجل فاعتذر الرجل
لخشونة يديه من أثر العمل . ولكن النبي الكريم
أخذ يد الرجل وقال له : هذه يد يجيها الله ورسوله .
وأخبر النبي العظيم أنه من بات كلا من عمل
يده ... بات مغفوراً له .



ويكره التسول

وبمقدار تكريم الاسلام لليد العاملة بمقدار
ما يكره التسول « مهما كانت صور التسول » لأن
التسول تطفل على اموال العاملين .

لقد جئىء برجل ميت الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقال النبي الكريم :
كم ترك ؟ قالوا : دينارين أو ثلاثة .
 قال : ترك كيتين أو ثلاث كيات « أي بالنار »
 والسبب ان الرجل كان متسولاً وعنده من المال ما يكفيه .



هذا وللأمام الحق ان يصادر اموال المتسولين
 إذا استزادوا بالتسول لمجرد شهوة الجمع .
 وقد مرَّ عمر بن الخطاب على رجل متسول فقال
 له عمر : ماذا تحت ثيابك ؟
 فلما رآه خبزاً أمر بمصادرة الخبز واعطائه لخيـ
 المسلمين .



أن اليد العاطلة يكرهها الاسلام مهما كان السبب
 ولو كان السبب هو التفرغ للعبادة .

وعندما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الشاب
يواصل صلاته في المسجد واخوه ينفق عليه قال
النبي الكريم : أخوه أفضل منه .

ولم يكتفي الاسلام بالعلاج السلي للمشكلة
فعندما جاء رجل يسأل النبي صلى الله عليه وسلم
الصدقة (وفيه قدرة على العمل) أحضر له النبي
« فأساً » وصنع النبي لها يداً وقال له :
خذ هذه الفأس واحتطب خمسة عشر يوماً لا
أراك فيها .

ثم جاء الرجل ومعه من المال ما يسّر الله به
من بيع الخطب . لقد أصبح طاقة منتجة ، وعضواً
نافعاً . بعد أن كان طفيلياً يأكل سحتاً .

أن السؤال لا يحل للرجل إلا في أمور ثلاثة « كما
بين النبي الكريم » .

* رجل تحمل حمالة « أي غثرماً في صلح بين
اثنين » فتحل له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك .

* ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت
له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش .

* ورجل أصابته فاقة فحلت له المسألة حتى
يصيب قواماً من عيش .

فما سواه . « يا قبيصة » (١) فسحت يأكلها
صاحبها سحتاً .

(١) قبيصة هو راوي الحديث والحديث في
صحيح مسلم .

عمل المرأة

دعوة الاسلام للعمل تشمل المرأة ايضا .
وعمل المرأة ضرورة . وعملها في تربية الأولاد عبادة
وبطولة . ان الرجال يبنون المصانع والحضارة .
والنساء يبنون الرجال .
واذا دعت الضرورة الى عمل المرأة فعليها ان تعمل
فالعامل شرف .

والضرورة

١ حاجتهم الى العمل للبحث عن لقمة العيش
وقد تعجب نبي الله موسى عندما رأى امرأتين
كريمتين تذودان غنمهما !
قال : ما خطبكما ؟

قالتا : لا نسقي حتى يصدر الرعاء « أي ينتهوا
من سقي غنمهما .

ثم ذكرا السبب الذي دفعهما الى العمل فقالا

« وأبونا شيخ كبير » (سورة القصص آية ٢٣)

فلا بد أن نعمل لأنه لا يستطيع العمل .

فعاونهما موسى وسقى لهما .

٣ أن تكون المرأة عالمة بتخصص لا يجيده كثير

من الرجال .

الطبيبة الماهرة كيف تجلس في البيت وتترك

النساء يذهبن الى الرجال من الاطباء .

أذا وجد طبيب وطبيبة وتساوت قدرتهما الطبية

فعلاج المرأة للمرأة أفضل .

وان تفوق الطبيب فهو أولى .

٣ أن يكون العمل أليق بطبيعة المرأة ، وذلك

مثل تعليم الاطفال في الحضانة والروضة

والسنوات الاولى من التعليم الابتدائي .

لان الطفل بحاجة الى حنان الأمومة . والمرأة

أكثر عاطفة من الرجل . « محاضرات المرحوم

محمد أبو زهرة »

* والاسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة في استحقاق
الأجر كاملاً على قدر العمل .

قال تعالى : **للرجال نصيب مما اكتسبوا
واللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا
الله من فضله ان الله كان بكل شيء
عليماً .**

(سورة النساء آية ٣٢)

وقد عيّن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
السيدة « أم الشفاء » الأنصارية مفتشة بالأسواق
ويبدو أنها كانت عالمة في شؤون السلع تجيد تمييز
الخبث من الطيب .

واشتركت المرأة في جيش النبي صلى الله عليه
وسلم تساعد الجيش بما يتفق مع فطرتها كأعداد
النبال وتضميد الجرحى ، بل ساهمت أحدها
بأكثر من ذلك « يوم أحد » حيث اشتد البلاء
بالنبي والمسلمين .

كل ما في الأمر أن الاسلام يحرص على
النشء فيفرغ له أمه لترباه . ويكفل لها كل
ما تحتاج اليه .



عمل الأمة

عمل الأمة دليل على رغبتها في المجد واستحقاقها
للحياة . وقد عرض علينا القرآن نموذجاً حياً لدور
العمل في الشعوب .

إنه مشهد من قصة « ذو القرنين » القائد العادل
عندما مرّ على أمة كانت لضعفها وهوانها « لا
يكادون يفقهون قولاً » ، وهم لا يحسنون مع ذلك
العمل والبناء ولا يجيدون الدفاع عن أنفسهم .

لذلك فهم يبحثون عن قائد ماهر « من غيرهم »
يدفعون له ما لا ليحصنهم من عدوهم « يأجوج ومأجوج »
يريدون شراء الأمن بالمال * والأمن لا يشتري
ويطلبون النصر وهم نيام * والسماء لا تحابي

المستضعفين . مثل هذا العرض المغري كان يمكن
 أن يستغله القائد ليسلبهم خيرات بلادهم .
 ولكنه قائد عظيم . قائد عادل . قائد أمين .
 طلب منهم ان يعملوا بأيديهم وان يستفيدوا
 من خيرات بلادهم في الحصول على الأمن والنصر
 والآن مع القرآن الكريم يروي لنا الحوار .

أَحْتَىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا
 قَوْمًا آلَافًا يَكَادُونَ بِفَقْهٍ قَوْلًا ۖ ﴿١٥﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا يَا جُوح
 وَمَا جُوحٌ مُّفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَمَلَّ يَخْضُلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ
 بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۖ ﴿١٦﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِيظُكُمْ بِقَوْلِي
 أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۖ ﴿١٧﴾ إِنِّي زُرْتُ الْأَعْدِيَّ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ
 بَيْنَ الضَّدْفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ إِنِّي أَفْرِغُ عَلَيْهِ
 قَطْرًا ۖ ﴿١٨﴾ فَمَا اسْطَبَّ عَوَّانٌ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْطَبَّ عَوَالِيهِ يَنْفَسِبَا ۖ ﴿١٩﴾
 قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ
 رَبِّي حَقًّا ۖ ﴿٢٠﴾ سُوْرَةُ الْكَهْفِ

تدبر معي قول ذى القرنين :

« اعينوني بقوة » : كانه هو المحتاج للعون ليعت
فيهم الأمل .

« قال انفخوا » : طلب مساهمة ايجابية منهم
فهم ينفخون في النار ليحمر
الحديد .

« آتوني أفرغ » : أي نحاساً مذاباً لأن النحاس
عليه قطراً المذاب اذا أسيل على الحديد
المحمر تماسك المعدنان .

هكذا . . . شارك القوم في صنع السد بجهودهم
وخيرات بلادهم وقيامه « ذى القرنين » العظيم
بعد أن كانوا لا يفقهون قولاً .

وقد صور القرآن المشهد الأخير .

إن القوم يحتفلون بيوم الأمان والنصر . ويختبرون
السد فيجرزون التجارب عليه في فرح وبهجة .

« فما استطاعوا ان يظهروه وما
استطاعوا له نقباً »

الأمّن لا يشتري ، والنصر لا يهدى لشعب نائم .
والأقدار لا تعادي العظماء ، ولكنّها تتمم لكل
انسان ما عزم عليه بعد ان تمتحن صلابته .
إذا الشعب يوماً أراد الحياة

فلا بد ان يستجيب القدر
لأن صاحب القدر كريم ووعدّه صادق .



اليد العاجزة

ليس كل انسان يقدر على العمل .
ان بعض الناس صغار . وبعضهم مرضى . وبعضهم شيوخ
وقد كفّل الاسلام العيش الكريم للعاجزين عن
الكسب . من ذلك .
* المسؤولية الجماعية

جعل الاسلام المجتمع المسلم مسؤولاً عن

الضعاف مسئولية جماعية . قال صلى الله عليه وسلم :
 والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن من
 بات شعباناً وجاره جائع وهو يعلم .
 وقال : أيما أهل محلة مات فيهم رجل جوعاً فقد
 برئت منهم ذمة الله وذمة رسوله .



* كفاية اليتيم

الاسلام شديد الحرص على اليتيم غنياً كان
 أو فقيراً .

فقد أمر الوصي على اليتيم ان يحافظ على مال
 اليتيم فلا يقترب منه :

قال تعالى : « ان الذين يأكلون أموال
 اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم
 نارا وسيصلون سعيرا »

(سورة النساء آية ١٠)

فلما نزلت الآية الكريمة تخرج جمهور الصحابة
من مال اليتيم .

فلم يبيعوا له ولم يشتروا منه فأنزل الله قوله :
**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ
لَّهُمْ خَيْرٌ . وَإِنْ تَخَالَطَوْهُمْ فَاخْوَانُكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ . وَلَوْ
شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**
(سورة البقرة آية ٢٢٠)

وهنا علم الصحابة رضوان الله عليهم أن اليتيم
كأحدهم يباع له ويشترى منه بلا حرج .



* فإذا بلغ اليتيم الحلم واستطاع أن يدير أمواله
بنفسه فلا بد أن يسلم له ماله . قال تعالى :

« **وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ . وَلَا
تَبْدِلُوهَا خَبِيثًا بِالطَّيِّبِ . وَلَا تَأْكُلُوهَا
أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا**

كبيراً . (سورة النساء آية ٣)

* وأن أنس الوصي في اليتيم نبوغاً قبل سن الحلم
فليدفع له من المال ما يختبر به قدرته . قال تعالى
وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح
فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم
أموالهم . ولا تأكلوها أسرافاً وبداراً
أن يكبروا «

وان كان الوصي غنياً فليترك مال اليتيم
وليتعفف عنه ، وان كان فقيراً فله الحق أن يأكل
منه في مقابل أنه يديره .

وله في حدود الراتب المعروف لمثله فلا يتعداه .
قال تعالى : **« ومن كان غنياً فليستعفف**
ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف «
(سورة النساء آية ٦)

هذا إذا كان لليتيم مال .

فاذا لم يكن له مال فالقرآن ماله . والنبي صلى

الله عليه وسلم وصيته . والله رقيب على المسلمين .
« فلا اقتحم العقبة . وما ادراك ما العقبة . فك
رقبة أو أطعام » في يوم ذي مسغبة . يتيما ذا
مقربة » (سورة البلد آية ١٥)

وأقف حانيا عند الافراد في قوله تعالى :
يوما . . . ويتيما

وما دعي القرآن الى مـأدبة الا وترى اليتيم
جالسا فيها .

قال تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما وأسيرا » (سورة الانسان آية ٨)
« وبوالدين إحسانا وذو القربى واليتامى »
(سورة البقرة آية ٨٣)

« وآتي المال على حبه ذوي القربى واليتامى
والمساكين » (سورة البقرة آية ١٧٧)
« قل ما أنفقتم من خير فلولوالدين والأقربين
واليتامى » (سورة البقرة آية ٢١٥)

« فأما اليتيم فلا تقهر » (سورة الضحى آية ٩)
إن اليتيم لا يغيب أبداً عن مآدبة القرآن .
وقد أعلن النبي الكريم وصيته على اليتامى والفقراء
« من ترك مالا فماله لورثته . ومن ترك يتامى
فعلى تربيتهم » ومن بعده فالأمة وصية على اليتيم .
« أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين » وأشار بأصبعيه
الشريفتين .

خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يكرم .
وعندما يشتكي أحد الصحابة من قسوة قلبه
يقول له النبي : « إمسح على رأس اليتيم »
إن اليتيم فقد والده فعوضه الاسلام حنان
أمة ووصاية دولة .



والشيخوخة ضعف فلا بد أن يعتني بها الاسلام
وقد رأينا الاسلام يطعم الضعيف مهما كان دينه .
مرّ يهودي على عمر بن الخطاب متسولاً فقال

له عمر لماذا تتسول في دولة الاسلام ؟
قال : ذهب شبابي ونفد مالي وعندي صغار .
قال عمر : والله ما انصفناك .
وأمر له براتب من بيت مال المسلمين .
هذا ديننا — تكافل وتعاون في ظل مجتمع الايثار .



والأسير ضعيف

ومع ان الأسير خرج من بيته معتمداً على
قوته عازماً القضاء على الاسلام فوقع أسيراً ذليلاً
إلا ان الاسلام رحم ذله واحترم إنسانيته .
وقد امتدح الاسلام من يطعم الأسير مغتفراً له لماضي
قال تعالى :

« وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِيْنَا
وَيَتِيْنَا وَأَسِيرَا »

(سورة الانسان آية ٨)

وتكريم الاسلام للأسير ضرب من سماحة الاسلام .

اليَدُ العَابِثَةُ

ليست منتجة فيحترمها الاسلام وليست عاجزة
عن الكسب فيطعمها ، وليست مضطرة الى السرقة
لأن الاسلام لا يقطع يد المضطر .

* لقد سرق عبدان لأبن حاطب بن ابي بلتعة
فلما حاكمهما عمر بن الخطاب علم انهما يسرقان
من الجوع .

فلم يقطع عمر يديهما وقال لسيدهما :
إن سرقا سأقطع يدك انت . وغرّمه ثمن الجمل المسروق
* ولا تقطع يد سارق كتب العلم . لجواز انه
سرق ليتعلم .

والشبهة في الاسلام تفسّر لصالح المتهم .
* ولا تقطع يد من سرق أدوات اللهو والخمر
لجواز انه سرقها ليتلفها .

* ولا تقطع يد الجتدي إذا سرق من الغنائم
قبل توزيع الغنائم لأن له فيها جزءا مشاعاً .

* ولا تقطع يد الصغير إذا سرق ، ولا ناقص العقل ، ولا من سرق من مكان غير محرز ، ولا من سرق شيئاً حقيراً - دون الدينار - في الرأي العام لأن ما قل عن الدينار موضع خلاف - إن أي شبهة في الاتهام تفسر لصالح المتهم . وخطأ القاضي في العفو خير من خطئه في القطع .



قال لي : ان علاج المجرم نفسياً يقضي على الجريمة .
قلت له : لقد طبق منهج العلاج النفسي في كثير من دول العالم .

فما هي الدولة التي نجحت في القضاء على السرقة ؟
قال : ان الانتعاش الاقتصادي ورفع مستوى المعيشة كفيل بعلاج السرقة .

قلت له : هل انتهت السرقات في المجتمعات الغربية التي وصل فيها التشبع الاقتصادي الى درجة الطفح الم تحدث سرقات البنوك في أوروبا ؟

ماذا على المجتمع لو طبق نانون الاسلام سنة
واحدة ودرس النتائج .

إن الاسلام لا يقطع الا يد العايب الذي يسرق
استهانة بالمجتمع لينفق في قتل الفضيلة ،
والطبيب الماهر يقطع العضو الفاسد الذي يرى
بقائه يفسد بقية الاعضاء .



* إن الاسلام عالج الجزيرة العربية وأمنها عندما
ضحى بست أيادي قطعها وأراح الناس من شرها .
قال لي صديقي :

ان تطبيق الشريعة الاسلامية يكثر العاطلين .
قلت له :

وهل قطع الاسلام يداً منتجة ؟

ألم تكن قبل قطعها عاطلة عابثة .

ان الذين يهاجمون شريعة الاسلام هم الذين

يخافون على ايديهم ان تقطع (١) ! !

الميراث في القرآن

كمال النظرة الاسلامية للعمال يستلزم الحديث عن

الميراث . وحديثي عن الميراث من ناحيتين :

* أولاً : من ناحية دور الميراث في تفتيت رأس

المال وذلك حتى لا تنحصر ملكية المال في مجموعة

قليلة من الناس . . . فان ما يكُونه الميت من

رأس المال يوزع على الورثة . . .

وهذا يضاعف نشاط الورثة في العمل لتنمية التركة

وإعادة بنائها . كما أنه يحول دون تركيز المال في

يد البعض وحرمان الباقين . . .

(١) جزء من حوار مع المهندس البلجيكي

(جولد بيارت) الذي انتهى باسلامه في جامع

البنية ، وسوف انشر الحوار كاملاً في رسالة

خاصة ان شاء الله .

* ثانياً : من ناحية عدالة التوزيع للتركة . . .
ولكي تظهر عدالة الميراث الاسلامي أجمل الحديث
عن النظم الأخرى وأقتصر على النظم الآتية :

النظام اليهودي

التركة للولد الذكر وإذا كان له أخوة ذكور
فيعطى الولد الأكبر نصيب اثنين . . .
أما البنت فلا ترث مع وجود أخوة ذكور . . .
والتركة كلها للذكور ، وللبنات التربية حتى تكبر
فقط . . . فإذا لم يكن لهن أخوة ذكور فترث
بشرط أن تتزوج من شباب العائلة حتى لا تخرج
التركة عن العائلة . . .

نظام الميراث عند العرب

وعرب الجاهلية عرفت الميراث . . .
وكانت التركة عندهم توزع على الذكور فقط ، أما
الاناث فلا ميراث لهن بل . أكثر من حرمانهن من

الميراث أن المرأة في بعض الاحوال كانت تورث
كما يورث المتاع من التركة .

فكان ابن الزوج يلقي ثوبه على زوجة أبيه إذا مات
أبوه فتصبح زوجة الاب ملكاً للأبن يتصرف فيها
كيفما شاء . . .

وظل الامر هكذا حتى حرر الاسلام المرأة من
بقايا الجاهلية فقال تعالى :

**« يا أيها الذين امنوا لا يحل لكم أن
ترثوا النساء كرها »**

(سورة النساء آية ١٩)

كما ان النظام الجاهلي كان لا يورث الا
الذكر الذي يحمل السلاح . فان كان الولد صغيرا
يحرم من الميراث ، وتدفع التركة لمن يحمل السلاح
من أهل الميت سواء كان من اولاده أو من أقاربه



* والنظم المعاصرة بعضها يعطي التركة للولد الأكبر ويلزمه رعاية الباقيين من أخوته . أو تعتبر التركة ملكاً للدولة تحصلها في صورة ضرائب تصاعدية تصل الى ٩٠٪ من التركة .

(راجع حكم الميراث للأستاذ ابو اليقظان الجبوري)
في وسط هذه النظم جاء النظام الاسلامي للميراث ليعطي كل ذي حق حقه من التركة . . .

* ولا يفوتني أن أوضح عدالة الميراث للمرأة . إن بعض الناس يهتزون ودّ العذارى فيزرعون الحقد في قلوبهم على الاسلام . ولو علمت الأخت الكريمة ما صنعه الاسلام من أجل تحطيم قيود الجاهلية عنها لسايرت الى ساحته تردد . . .

« وعجلت اليك رب لترضى » ٨٤ طه



* جاء الاسلام فوجد المرأة تورث - كما قدمنا -
وتحرم من كل شيء . . .

فحرم الاسلام كل شيء يمس إنسانيتها وأثبت
لها حقوقاً على قدر ما عليها من واجبات .
إنها تراث لأول مرة في تاريخ الأمم مع الرجل
المساوي لها في الدرجة - أي في القرب والبعد
من الميت -
قال تعالى :

« للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والأقربون وللنساء نصيب مما
ترك الوالدان والأقربون مما قل
منه أو كثر نصيباً مفروضاً »

(سورة النساء آية ٧)

وتأخذ ثلث التركة . والرجل يأخذ الثلثين .
وبشيء من الحساب نرى ان المرأة رابحة .
ان نفقتها على الرجل في كل مراحل العمر . . .
* وهي بنت نفقتها على الوالد .

* وهي زوجة . نفقتها على زوجها .

* وهي أم . نفقتها على الابن .

سلوا قضاة الشريعة لو كانت المرأة عاملة ولها

راتب شهري أو غنية ولها دخل كبير .

هل تسقط نفقتها من على زوجها ؟ وهل يعفيه

القانون ان امتنع عن النفقة ؟ ؟ ؟

إن نفقتها على الرجل حق وهي مطلقة حتى تنتهي

من أثر الزواج بانتهاء العدة . . .

قال تعالى ؟

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ
لِضْيَاعِكُمْ وَلَا تَنْقِبُوا عَلَيْهِنَّ غُدُنَ حَتَّى تَضَعْنَ
حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْتُدُّهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ رَاضُونَ
بِمَعْرُوفٍ فَإِنْ فَتَا سَرَّتَهُ فَسُتْرُوعُهُ لَهُ وَأُخْرَى ① لِيُنْفِقُ ذُو سَعَةٍ
مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَتْهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ
نَفْسًا إِنْ أَمَّا أَنْتُمْ سَجَعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عَشْرَةِ نِسْرٍ ②

ففي كل الاحوال . نفقتها على الرجل . حتى بعد الطلاق .

* إن نصيب المرأة من الميراث لمجرد الكماليات والزينة - غالباً - وكل شيء بعد ذلك على الرجل . ولأمر ما . . . قال الله لأدم عليه السلام ...

« فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزواجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى »

(سورة طه آية ١١٧)

تدبر قول الله تعالى : فتشقى ... ولم يقل فتشقىا ... لكي لا تشقى حواء مع آدم ... ان قوله تعالى لأدم : « فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى » اعلان بأن العمل معصوب على رأس الرجل ... ان تلك التركة لحواء غنم بلا غرم ، على ان الاسلام قد سوى بين الرجل والمرأة في المكاسب الأخرى . كالأجر على العمل وربح التجارة والهبه . . . فالمرأة تأخذ حقها على قدر

انتاجها . ولا ينقصها الاسلام شيئاً . وليس لأي رجل
أن يغلبها حقها . هذا هو الاسلام . . .
« ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت
السموات والأرض ومن فيهن » ...
(سورة المؤمنون آية ٧١)

الزكاة ومصارفها

فرض الاسلام الزكاة وجعلها ركنا من أركانه
بحيث يكفر جاحدها ويفسق مانعها . ويقاقل من يتحدى
الجماعة المسلمة ويستخف بها .

وقد جهز أبو بكر رضى الله عنه جيشا مؤلفا من
أحد عشر لواء لقتال مانع الزكاة . وسوى بينه وبين
المرتد عن الاسلام في وجوب قتاله .

عدالة الزكاة

ومع حرص الاسلام على مصلحة الفقير فان حرصه
على عدالة الزكاة أشد . فقد جعل مقياس التقدير
للنصاب الواجب هو مقدار ما يبذله الانسان من
بجهود في الحصول على المال .

فاذا جاء المال بسهولة - نسبية - ووضح فيه الجانب
السموي كان الواجب كبيرا .

ويقل المقدار الواجب كلما زاد عمل الانسان للحصول
على الكسب . فقد فرض الاسلام ٢٠ % (أي الخمس

في المـءـادن والكنوز المدفونة في الارض . و ١٠ ٪
(العشر) في الزرع الذي يروى بماء المطر طول العام
أو أكثره .

يقبل المقدار الى ٥ ٪ فيما يسقى بالمجهود الانساني .
أما المال المحفوظ ، وعروض التجارة ، فالواجب فيها
٢٥ ٪ (ربع العشر) أي ديناراً في كل اربعين ديناراً .



حق الجماعة

لا شك ان الاسلام عندما فرض الزكاة راعى
جانب الجماعة .

إن صاحب المال قد حصل على ماله بمجهوده ومشاركة
الجماعة .

فقد اشترى منهم . وباع لهم . وقدموا له الخدمات .
وحافظوا له على ماله من السرقة . وأمتنوا حياته من
الضياع .

فلو عاد بعض المال على الجماعة في صورة خدمات
ومساعدات فهذا حقهم .

حق الله

ولا شك أن الزكاة ليست ضريبة يؤديها المسلم
إلى الدولة راضيا أو كارها . لا ... إنها عبادة لله .
ولله في أموالنا حق التصرف المطلق . أن يد الله هي
التي أنبتت الزرع . قال تعالى :

**أفرايتم ما تحرثون أنتم تزرعونه م
نحن الزارعون ؟ (سورة الواقعة آية ٥٩)**

ويد الله هي المنعمة بالآلات . والعقل المفكر . والقوة
المجاهدة . والافعام المستخرة . فله ما أعطى . والله ما أخذ .
وهو فعال لما يريد .

إن الاسلام لا يقبل أن تكون الزكاة مغرما يدفعها
المسلم وهو كاره .

وجعل من علامات المنافقين (ولا ينفقون الا
وهم كارهون «سورة التوبة آية ٥٣»



مصارف الصدقة

دراسة مصارف الصدقة تحدد دورها في المجتمع المسلم .

فالصدقة في الاسلام ليست لقيمات تسد فراغ جائع .
ولا سترا لعورة عريان .

ولكنها منهج متكامل يمكن أن يسد حاجة كل انسان
واليك دراسة موجزة سريعة عن دور الزكاة في
المجتمع . أخصها من كتب التفسير وكتاب الزكاة
للأستاذ العلامة يوسف القرضاوي . ومحاضراتي
بجامعة القاهرة .



تحديد المصارف

حدد الاسلام جهات صرف الزكاة - الصدقة -
ليبين شمول النظام الاسلامي لجميع شئون الحياة .
وجعل الصدقة محصورة في هذه الجهات حتى لا تأكلها
الميزانية العامة للدولة .

وجهاً للصرف ثمانية قال تعالى :

**انما الصدقات للفقراء والمساكين
والعالمين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي
الرقاب والغارمين وفي سبيل الله
وابن السبيل فريضة من الله والله
عليم حكيم** « (سورة التوبة آية ٦٠)

الفقر والمساكين

حاولت ان أعرف فارقاً بين الفقير والمساكين اذا
اجتمعا في آية واحدة فوجدت القرآن يصف الفقراء
بالاحصاء في سبيل الله وعدم استطاعتهم الضرب
في الارض .

بينما يصف المساكين بالعمل في البحر في قوله تعالى
**« اما السفينة فكانت لمساكين يعملون
في البحر »** (سورة الكهف آية ٧٩)

فعرفت - اجتهدا - أن الفقير والمساكين اذا اجتمعا
في آية فالفقير هو العاجز عن الكسب .

والمسكين هو من يكسب أقل مما يحتاج اليه .
وقيل الفقير من يملك أقل من النصاب الذي تجب
فيه الزكاة . والمسكين هو المعدم نهائيا .
أيا مـا كان حالهما فلمهما من مال الزكاة ما يسد
حاجتهما طول العام .



والعاملون على الزكاة . هم الذين تعيّنهم
الدولة لجمع الزكاة وحراستها وتسجيلها . ورواتبهم
من مال الزكاة .

وجمع الدولة لمال الزكاة وقيامها بتوزيعه أمان لكرامة
الفقير - الذي يقف ذليلا أمام الغني - واقدار على
جمعها من الذين تتبلد ضمائرهم فلا يدفعون الزكاة .



والؤلفة قلوبهم .

هم جماعة من زعماء الشرك دخلوا الاسلام ولم
يتمكن الاسلام من قلوبهم . ويأخذون سهما من

الزكاة تأليفا لقلوبهم . واتقاء لشركهم . فاذا ضعفت
هذه الجماعة . أو قوي الاسلام واستغنى عنهم حوّل
سهمهم الى جهة أخرى . وللأمام أن يضع سهام مكان آخر .
كما حدث في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه . فعندما لم يجدوا فقيرا يأخذ مال الزكاة
اشترؤا عبيدا وأعتقوهم .



وقد رأى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ان
الاسلام قد قويت شوكته ولم يصبح بحاجة الى هؤلاء
المرتزقة فحوّل سهمهم الى جهة أخرى .
فهو - رضي الله عنه - لم يعطال نصا قرانيا . لأنه لو
عاش حق رأى الاسلام في وضعه المعاصر لأعطى
سهم المؤلفات لقلوبهم لفريق من الناس يمدون أيديهم
الى الاستعمار وأعوانه . أو لأعطى هذا السهم لأجهزة
الاعلام الاسلامي حتى يرغب قلوب الشباب
في الاسلام .

وفي الرقاب

جعل الاسلام سهما من الزكاة لفداء العبيد . وقد
جاء الاسلام فوجد الرق قائما ومعترفا به ، فشرع
العتق . ولغى كل أنواع الرق . الا نوعا واحدا هو
استرقاق أسير الحرب - الذي خرج من بلده يريد
حرب الاسلام والقضاء على دولته .
وهذا الاسير لو قتله الاسلام ما ظلمه . لأنه جاء
لقتل المسلمين .

ولكن الاسلام قد اكتفى باسترقاقه لأميرين
أولا : لأن أعداء الاسلام كانوا يسترقون أسرى
المسلمون . فمن العدل أن نعاملهم بالمثل .
ثانيا : لأن الاسلام أراد أن ينقل الأسير من البيئة
المظلمة - الحاقده على الاسلام - الى بيئة مؤمنة
اسلامية لعله يعرف الحق .
على ان نظام استرقاق الاسير حتى تفديه دولته لم يزل
معترفا به حتى الآن في كل دول العالم .

كل ما حدث جديدا هو ان الدولة - التي كانت سببا
في أسره - هي التي تعمل على فدائه .



لكن العجيب ان الاسلام يعمل على فداء العبيد الذين
تحت يد المسلمين وهم الذين وقعوا في الاسر بسبب
حربهم للاسلام وكرهم لنبيه . وسوف اناقش الموضوع
في رسالة خاصة ان شاء الله .



الغارمون

هم الذين احاطت بهم الديون بسبب الكوارث
لا بسبب الخمر والميسر .

والاسلام يعوضهم خسائرهم ويسدد لهم ديونهم .
ان هذا السهم من الزكاة قد سبق الاسلام به كل
نظم التأمين في العالم . وهو نظام نظيف .

ان بعض الناس يفقدون متاعهم وأموالهم في لحظة
نتيجة حريق أو غرق . فيفرض لهم الاسلام سهما

من مال الزكاة - وفاء لمساهمتهم السابقة في تكوين
مال الزكاة . وعلاج الجراحهم .
ولا يقبل الاسلام ان تباع بيوتهم ولا أن تفضح
سرائرهم .



ومن الغارمين افاس اصحاب قلوب كبيرة يتحملون
الحملات المادية من أجل الصلح بين الناس والمحافظة
على سلامة المجتمع .
وهؤلاء يفرض لهم الاسلام من سهم الغارمين ما يسد
حاجتهم .



في سبيل الله

أصل السهم للمقاتلين الذين لا راتب لهم . ثم يدخل
فيه بعد ذلك كل عمل يخدم الاسلام ويوضح صورته .
تعمير المساجد . بناء المدارس . تعليم التلاميذ .
تشجيع رجال الدعوة وتيسير المواصلات لهم ليبلغوا

كلمة الله .

ان كل عمل يخدم الاسلام والمسلمين هو في سبيل الله .



وابن السبيل

غريب انقطع عن ماله وأهله . فأكرم الاسلام ضيافته
ورحم غربته وجعل له سهما لبناء بيوت للضيافة
وموائد للطعام .

ان تحديد مصارف الزكاة يرسم خطها في الجانب
الاجتماعي للأمة المسلمة لذلك قال تعالى في نهاية
الآية **فريضة من الله والله عليم حكيم**
« سورة التوبة آية ٦٠ »

وبعد

أسكن الله آدم الجنة وضمن له مقومات العيش
« **ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى**
وأنت لا تظمأ فيها ولا تضحي »
(سورة طه آية ١١٨ و ١١٩)

لا يجوع ، ولا يعرى ، ولا يظلم ، ولا تحرقه شمس
الضحى « السكن » أما الحق الخامس وهو الزوجة
فلم تشر الآية الكريمة اليه لأن آدم عليه السلام
كان متزوجاً .

وخرج آدم من الجنة ، ولم تسحب منه الضمانات
لأن الله لن يعاقب أحداً بقطع رزقه ، ولكنها ارتبطت
بالسعي في الارض .

وجاء بنوه وورثوا الضمانات الخمسة ، لذلك فهم
شركاء في ضروريات الحياة .

ان الفقير له « حق معلوم » لأنه وارث لأبيه آدم

والمرأة لها من الحقوق بمقدار ما عليها . وهي

مكفولة العيش ، لأنها وارثة لأبيها آدم .

ان جميع أبناء آدم في ضروريات الحياة سواء .

ولأمر ما ، بدأ القرآن سورة النساء التي تكلم فيها

عن الميراث بدأها بالحديث عن آدم وحواء واستواء

الناس جميعاً في النسب لهما . قال تعالى :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
وبث منهما رجلاً كثيراً ونساءً »
(أول سورة النساء)

فلما جاء الاسلام أعاد تقسيم ميراث آدم
 فلم يكفل للجميع الطعام والكساء فقط
 بل ألزم المجتمع وبيت المال تزويج من لا زوج له
 إن كان الفقر هو المانع من الزواج قال تعالى :
 « وأنكحوا الأيامى (١) منكم والصالحين
 من عبادكم وأمائكم أن يكونوا فقراء
 يغنهم الله من فضله والله واسع
عليم »

(سورة النور آية ٢٢)

ولأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
تطبيق عملي لتساوي الناس في ميراث آدم . أنقلها من

(١) الأيم الذي لا زوج له

كتاب الخراج لأبي يوسف . قال سيدنا عمر :
ما أحد إلا وله في هذا المال حق أعطيه أو امنعه .
وما أحد أحق به من أحد إلا عبداً مملوكاً (فهو
أحق بالمال لفداء نفسه) وما أنا فيه إلا كأحدكم .
فالرجل وبلاؤه في الاسلام .

والرجل وقدمه في الاسلام » لا أجعل من قاتل
رسول الله كمن قاتل معه . والرجل وحاجته في
الاسلام ، والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل
صنعاء حظه من مال الله وهو في مكانه قبل أن يسأل .
أن عمر يؤكد حق الناس في ميراث آدم .

وعلى نفس الضرب من التكافل الاجتماعي جاء
أمير المؤمنين علي رضي الله عنه غير أنه قد لغى
التفاوت في توزيع العطايا . وجعل الناس جميعاً في
الاستحقاق سواء (وهو منهج أبي بكر رضي الله
عنه) من قبل عمر . وقال : أنتم عباد الله ، والمال
مال الله يقسم بينكم بالسوية . وللمتقين غداً أحسن

الأجر وأفضل الثواب .
لم يجعل الله الدنيا للتيقن أجراً ولا ثواباً ، وما
عند الله خير للأبرار .
ان كل الخلفاء الكرام اتفقوا على ان المال مال
الله والناس فيه سواء .
هذا هو مال العطيّة التي يمنحها بيت المال
للمسلمين . أما التسابق في الحياة لتعميرها والتفاوت
في القدرات العلمية والعمرانية . وجهاد المسلم من
أجل حياة أفضل ، فالباب مفتوح والميدان واسع .
« ولأن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم
فقراء عالة يتكففون الناس .
هذا وبالله التوفيق

محمود غريب

دليل المكتبة

الاسلام والاوضاع : للأستاذ محمد الغزالي
الاقتصادية

النظام المالي وتداول الثروات : للأستاذ محمد مهدي الاصفى

المال : لابن سلام

التكافل الاجتماعي في : للدكتور عبد العال احمد

السنة : عبد العال (مخطوط)

الربا والفائدة : الأستاذ علاء الدين خروقة

حكم الميراث في : للأستاذ ابو اليقظان

الشريعة الاسلامية : عطية الجبوري

مواقف اسلامية : للدكتور عبد العزيز كامل

الفقه على المذاهب : عبد الرحمن الجزيري

الاربعة

اقتصادنا : للأستاذ محمد باقر الصدر

وكتب أخرى انتفعت بها

قريباً في كتاب واحد

حتى لا نخطئ فهم القرآن

دراسة تفسيرية لما أخطأ العامة فهمه من
القرآن الكريم
نشرت بمجلة التربية الإسلامية الغراء

دراسات في سورة الواقعة

الوحدة الموضوعية في السورة
مناقشة المنكرين للبعث والجزاء
محكمة التاريخ ولعنة الاجيال
الجانب التربوي في السورة الكريمة
خلاصة خمسة عشر درساً القيت بجامع البنية